

الإيمان يأرз إلى المدينة

قال المؤلف رحمة الله تعالى: باب: الإيمان يأرز إلى المدينة . عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحياة إلى حجرها } . هكذا جاء هذا الحديث في فضل المدينة يأرز: يعني يرجع إلى المدينة الإيمان الصحيح يأرز يعني: لو ذهب فإنه يرجع، كما تأرز الحياة إلى حجرها. الحياة تذهب بعيداً ثم ترجع وتدخل في حجرها، فكذلك الإيمان، لو قدر مثلاً أنه خرج من المدينة أناس من أهل الإيمان فلا بد أن يرجع بدهم، وهذا ترکية لأهل المدينة والمراد بهم الحاملون حقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم أي: لا بد أن يكون فيها علماء، وأن يكون فيها مؤمنون، وأن يكون فيها أنقياء وعباد صالحون، ولا تخلو في وقت من الأوقات من أن يكون فيها من يدعوا إلى الله ومن يعلم الشريعة ومن يعلم الدين.. وهكذا. ومن تتبع أخبارها وجده الأمر كذلك من العهد النبوى إلى هذا الزمان، أن المدينة لها مزية في أن أهلها فيهم علماء وفيهم عباد وفيهم زهاد، ولا ينفي أن يوجد فيهم منافقون وعصاة ونحوهم ولذلك قال الله تعالى: { وَمَمْنُ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى التَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ } فدل على أنه يوجد في المدينة منافقون، يوجد فيها رواضن، يوجد فيها عصاة، يوجد فيها مذنبون، ولكن هناك فيها علماء وزهاد وعباد وأهل العبادة وأهل العلم، وفيها المسجد النبوى الذي تشد إليه الرحال، وهو ثانى المساجد التي تشد إليها الرحال، الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . وفيها أيضاً قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه، وقبور الصحابة في البقيع وقبور الشهداء، وفيها مسجد قباء الذي أنزل الله فيه قوله تعالى: { لَمَسْجِدٌ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَجُلٌ يُجَنِّبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا } نزلت في رجال بمسجد قباء وبكل حال فالمدينة لها مزية وشرف؛ ولذلك فضلها الله بأن جعلها مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وليس أفضل من مكة ؛ لأن مكة هي قبلة المسلمين القبلة التي يتوجه إليها المسلمون. أما الحديث الذي يرويه بعض الصوفية أو النساء ونحوهم الذي فيه: (اللهم كما أخرجتني من أحب البلاد إلي فأسكنني في أحب البلاد إليك). فهذا لم يثبت، حديث ضعيف، ولا شك أن كلامك والمدينة من أفضل البلاد، حرم الله تعالى مكة وحرمتها إبراهيم وحرمت النبي صلى الله عليه وسلم كذلك المدينة وجعلها حرماً يحرم فيها القتال، ويحرم فيها قطع الشجر وما أشبهه.